فقال صلى الله عليه وآله والدراهم فلا فقال له انت اكرم الناس من ان تفرق بينهما ثم تختار اسهلهما فضحك وامر ان يملأ حجره دراهم
ودخل ابو دلامة على ام سلمة زوج السفاح بعد موته فعزاها به وبكى فبكت له معه فقالت ام سلمة لم اجد احدا اصيب به غيري وغيرك
يا ابا دلامة قال ولا سواء يرحمك الله لك منه ولد وما ولدت انا منه قط فضحكت ولم تكن ضحكت منذ مات السفاح الا ذلك
اليوم وقالت له لو حدثت الشيطان لاضحكته ودخل ابو دلامة يوما على المهدي وهو يبكي فقال له ما لك قال ماتت ام دلامة
وانشد لنفسه فيها: وكنا كزوج من قطا في مفازة ... لدى خفض عيش ناضر مونق رغد / فافردني ريب الزمان بصرفه ... ولم ار شيئا قط
اوحش من فرد / فامر له بطيب وثياب ودنانير وخرج فدخلت ام دلامة على الخيزران واعلمتها ان ابا دلامة قد مات فاعطتها مثل ذلك
وخرجت فلما التقى المهدي والخيزران عرفا حيلتهما فجعلا يضحكان لذلك ويعجبان منه وحدث المدائني قال دخل ابو دلامة على المهدي
وعنده جماعة من بني هاشم فقال له انا اعطي الله عهدا لئن لم تهج واحدا ممن في البيت لاضربن عنقك فنظر اليه القوم وغمزوه بان
عليهم رضاه قال ابو دلامة فعلمت اني قد وقعت وانها عزمة من عزماته ولا بد منها فلم ار احدا احق بالهجاء مني ولا ادعى الى السلامة من هجاء نفسي
فقلت: الا ابلغ لديك ابا دلامة ... فليس من الكرام ولا كرامة / اذا لبس العمامة قلت قردا ... وخنزيرا اذا وضع العمامة / جمعت دمامة وجمعت لؤما ...
كذاك اللؤم تتبعه الدمامة / فان تك قد اصبت نعيم دنيا ... فلا تفرح فقد دنت القيامة / فضحك القوم ولم يبق احد الا اجازه
وخرج المهدي وعلي بن سليمان الى الصيد فسنح لهما قطيع من ظباء فارسلت الكلاب واجريت الخيل فرمى المهدي بسهم فصرع ظبيا ورمى علي بن
سليمان فاصاب كلبا فقتله فقال ابو دلامة: قد رمى المهدي ظبيا ... شك بالسهم فؤاده / وعلي بن سليمان ... رمى كلبا فصاده
فهنيئا لهما كل ... امرئ ياكل زاده / فضحك المهدي حتى كاد يسقط عن فرسه وقال صدق والله ابو دلامة وامر له بجائزة ولقب علي بن سليمان
صائد الكلب فعلقت به. وتوفيت حمادة بنت عيسى وحضر المنصور جنازتها فلما وقف على حفرتها قال لابي دلامة ما اعددت لهذه الحفرة قال
بنت عمك يا امير المؤمنين حمادة بنت عيسى يجاء بها الساعة فتدفن فيها فضحك المنصور حتى غلب وستر وجهه وحدث الهيثم بن عدي
قال حجت الخيزران فلما خرجت صاح ابو دلامة جعلني الله فداك الله الله في امري فقالت من هذا قالوا ابو دلامة قالت سلوه ما امره قال
ادنوني من محملها فادني فقال ايتها السيدة اني شيخ كبير واجرك في عظيم قالت فمه قال تهبين لي جارية من جواريك تؤنسني وترفق بي
وتريحني من عجوز عندي قد اكلت رفدي واطالت كدي فقد عاف جلدي جلدها وتمنيت بعدها وتشوقت فقدها فضحكت وقالت
سوف امر لك بما سالت فلما رجعت تلقاها واذكرها وخرج معها الى بغداد واقام حتى سئم ثم دخل على ام عبيدة حاضنة موسى وهرون فدفع
اليها رقعة قد كتبها الى الخيزران فيها: ابلغي سيدتي بالله يا ام عبيدة ... انها ارشدها الله وان كانت رشيدة / وعدتني قبل ان تخرج للحج وليدة
فتانيت وارسلت بعشرين قصيدة / كلما اخلقن اخلفت لها اخرى جديدة / ليس في بيتي لتمهيد فراشي من قعيدة / غير عجفاء عجوز ساقها مثل
القديدة / وجهها اقبح من حوت طري في عصيدة / ما حياتي مع انثى مثل عرسي بسعيدة / فلما قرئت عليها الابيات ضحكت واستعادته لقوله في وجهها
اقبح من حوت وجعلت تضحك ودعت بجارية من جواريها فائقة فقالت لها خذي كل ما لك في قصري ففعلت ثم دعت بخادم وقالت له

سلمها الى ابي دلامة فانطلق الخادم بها فلم يصبه في منزله فقال لامرأته اذا رجع فادفعها اليه وقولي له تقول لك السيدة احسن صحبة
هذه الجارية فقد آثرتك بها فقالت له نعم فلما خرج دخل ابنها دلامة فوجد امه تبكي فسألها عن خبرها فاخبرته وقالت ان اردت
ان تبرني يوما من الدهر فاليوم قال قولي ما شئت فاني افعله قالت تدخل عليها فتعلمها انك مالكها فتطأها وتحرمها عليه والا
ذهبت بعقله وجفاني وجفاك ففعل ودخل الى الجارية فوطئها ووافقها ذلك منه وخرج ثم دخل ابو دلامة فقال لامرأته اين
الجارية قالت في ذلك البيت فدخل اليها شيخ محطم فاهوى الى الجارية وذهب ليقبلها فقالت ما لك ويلك تنح عني والا لطمتك
لطمة دققت بها انفك فقال ابهذا اوصتك السيدة فقالت انها بعثت بي الى فتى مثلك حاله وهيئته كيت وكيت وقد كان عندي انفا و
نال مني حاجته فعلم انه قد دهي من ام دلامة وابنها فخرج الى دلامة ولطمه ولببه وحلف انه لا يفارقه الا الى المهدي فمضى به ملببا حتى وقف
على باب المهدي فعرف خبره وانه قد جاء بابنه على تلك الحال فامر بادخاله فلما دخل قال له ما لك ويلك قال عمل هذا ابن الخبيثة ما لم
يعمله ولد بابيه ولا يرضيني الا ان تقتله فقال ويلك فما فعل بك فاخبره الخبر فضحك حتى استلقى ثم جلس فقال له ابو دلامة اعجبك
فعله فتضحك منه فقال علي بالسيف والنطع فقال له دلامة قد سمعت قوله يا امير المؤمنين فاسمع حجتي فقال هات فقال هذا الشيخ
اصفق الناس وجها هو ينيك امي منذ اربعين سنة ما غضبت نكت انا جاريته مرة واحدة فغضب وصنع بي ما ترى فضحك المهدي
اشد من ضحكه الاول ثم قال دعها له يا ابا دلامة وانا اعطيك خيرا منها قال على ان تخبأها لي بين السماء والارض والا ناكها والله كما ناك
هذه فتقدم الى دلامة على انه لا يعاود مثل فعله وحلف انه لا يعاود وامر له بجارية اخرى كما وعد ودخل ابو دلامة على المهدي وسلمة
الوصيف واقف فقال اني قد اهديت لك يا امير المؤمنين مهرا ليس لاحد مثله فان رايت ان تشرفني بقبوله فامر بادخاله اليه فخرج
وادخل فرسه الذي كان تحته فاذا هو برذون محطم اعجف هرم فقال له المهدي اي شيء ويلك هذا الم تزعم انه مهر فقال له او ليس هذا
سلمة الوصيف بين يديك قائما تسميه الوصيف وله ثمانون سنة وهو عندك وصيف فان كان سلمة وصيفا فهذا مهر
فجعل سلمة يشتمه والمهدي يضحك ثم قال لسلمة ويلك لهذه منه اخوات وان اتى بمثلها في محفل فضحك فقال ابو دلامة والله
يا امير المؤمنين لافضحنه فليس في مواليك احد الا وقد وصلني غيره فانه ما شرب لي الماء قط فقد حكمت عليه ان يشتري نفسه مني بالف
درهم حتى يتخلص من يدي قال فعلت على انه لا يعاود وقال افعل ولولا اني ما اخذت منه شيئا قط ما استحللت معه مثل هذا فقبض
سلمة فحملها اليه. وجاء ابو دلامة يوما الى ابيه وهو في محفل من جيرانه وعشيرته جالس فجلس بين يديه ثم اقبل على الجماعة فقال ان شيخي
كما ترون قد كبر سنه ورق عظمه وبنا الى حياته حاجة شديدة ولا ازال اشير عليه بالشيء يمسك رمقه ويبقي قوته فيخالفني واني
سائلكم ان تسالوه قضاء حاجة لي اذكرها بحضرتكم فيها صلاح جسمه وبقاء حياته فاسعفوني بمسالته معي فقالوا نفعل وحبا وكرامة
ثم اقبلوا على ابي دلامة بالسنتهم فتناولوه بالعتاب حتى رضي ابنه وهو ساكت فقال قولوا له الخبيث فليقل ما يريد فستعلمون انه لم يات
الا ببلية فقالوا له قد فقال ان ابي انما يقتله كثرة الجماع فتعاونوني عليه حتى اخصيه فلن يقطعه عن ذلك غير الخصي فيكون اصح

Copyright © King Saud University